



بدأ ارتباطي بالمعارف بالله والمتابعي "ابن عطاء الله السكندري" منذ مرأهقتي مع المكاتب الراحل المفض صاحب القلم المرحيم "عبد الوهاب مطاوع".. ولأنني من هؤلاء الذين ربوا إحساسهم على كتابات "عبد الوهاب مطاوع" الأثرية والتي حفلت بالحكم والمواعظ والأقوال المأثورة لعظماء المفكرين والأدباء والفلاسفة وعلى رأسهم المصاحبة فلا عجب من أن يحتل "ابن عطاء الله السكندري" مكانة كبيرة وخاصة جداً في عقلي وقلبي ..

وضع هذا العلامة بصمات على كياني كله لا يمكن أن تمنحني.. فعندما كنت أقرأ حكمة من حكمه كنت أشعر وكأن روجي العطشي ترتوى من شرباً حلالاً خالصاً.. وخاصة أن المرحوم "عبد الوهاب مطاوع" كان ماهراً في أن يجعل من حكم ابن عطاء بلسماً شافياً للقلوب المستعرة ألاماً.. فقد كان يوظفها في سياق الحكى في انسدادية حريرية متجانسة مع المعنى الإنساني المراد نقله والاستدلال عليه

الحقيقة أن تفتح وعبي على الحكم العطائية جعل من عقلي وقلبي أدوات تسير على قضبان متوازية.. لا يسبق أي منهما الآخر.. عززت في كياني ألاماً ينزلق القلب بعيداً عن العقل وألاماً يشطح العقل خارجاً عن إرادة القلب.. هكذا كنت أحاول أن أهرس نفسي.. وهكذا تصنع دائماً الحكم العطائية ذات المنزل السامية والراقية في نفس كل من يداوم على قراءتها.. ارتقاء بالنفس وعلو بالمهمة.. والمضى مع "ابن عطاء الله السكندري" في حكمه لا يمل أبداً.. فأشراقاتها الروحية التي يحس بها كل من يقرأها تحقق له شلاً من راحة المضمر والسعادة.. تهذب من شظف النفس.. وتجعلنا مع الله في مرتبة يسقط فيها إعمال أي حسابات بشرية نتخطى بها المقادير المقدره واعتبار أي تدبير آخر مع تدابير الله.

ولأن "ابن عطاء الله السكندري" متصوفاً وواحداً من أبرز رموز المشاذلية التي تنتمي للصوفية.. الصوفية التي تتخذ من اللغة وسيلة أولية لأنها تعنى بالإشارات والمعاني والمضامين الربانية والروحانية في الأساس.. وأن المكون في المصدر لا يعرف إلا من خلال التواصل مع الله كما قال "الغزالي" (التهذيب بضوء قذفه الله في القلب).. هكذا أفهم الصوفية.. أقول أنه لهذا السبب ولأنه متصوف لاققت نفسي تجاوباً تلقائياً مع حكمه وكتبه..

أشعر مع الله كثيراً بمرحلة يمكن وصفها بمرحلة الصمت أو الماقول.. مرحلة استغاثة يصعب المتطابق فيها بين لغتي وعناصرها وما يقبع في باطن نفسي من حب وتلهف ورجاء لله عز وجل.. وفي هذه الحالة لا أجد إلا مناجاة "ابن عطاء الله" التي توجه بها إلى الله لتعبر عن لسان حالي وتهذب من نفسي بعيداً عن الإختلافات والنزاعات اللفظية الشكلية.. ساقها بلغة سهلة خرجت صادقة متلهفة من قلبه الطرى حيث تنفذ إلى اللب والجوهر والذي محله الروح والتي هي من أمر الله.. أذرف الدمع تأثراً بحالة التسليم الكاملة والعبودية لله وحده وصدق وإخلاص التعامل الذي تسكنه في مع الذات الألهية.. أقوال ومناجات تخترق الكثافات التي قد تتراكم على نفوسنا من التداول في الحياة ومن مجاهدتها ومسايرتها لتعيدنا إلى حالتنا الأولية الإنسانية والأدمية التي فطرنا الله عليها قبل أن تمسنا ألامعيب الحياة..

طوال عمري أدين بالفضل للتسليم القلب "عبد الوهاب مطاوع" الذي كنت أشعر في كتاباته هو الآخر بالإخلاص.. والذي من خلال مشربه تعرفت والتقيت بالتابعين والعارفين بالله وعلى رأسهم "ابن عطاء الله السكندري".. رحمه الله رحمة واسعة..

وكنيت قد نويت منذ فترة لو أحياني الله أن أؤرخ سيرة "ابن عطاء الله" في عمل أحسبه بمثابة نهل ومعين نهل منه سكينه واطمئناناً.. وهافد حان الوقت وكل شلاً حقاً بمقدار..

ولسوف استعرض معكم في البداية سيرة مختصرة "لابن عطاء الله" لكي يعرفه من لم يسمع به من قبل ثم نغتنم الفرصة ونتناول حكمه.. كل حكمه على حده مع شرح مبسط لكل واحدة ومحاوله إيجاد مرجعية واقعية حقيقية لمدلولها ومفادها من حياتنا وما نقابله من قصص وحكايات ...

وبين الضينة والأخرى سأعرض لكم مناجاة من مناجاته تتعلق بها قلوبنا بالله ونناجي بها خالقنا ونعبر له عن حينا له ولرسوله صلى الله عليه وسلم..